المرض
نعمة وليس نقمة

د. شيرين لبيب خورشيد

الألوكة
www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

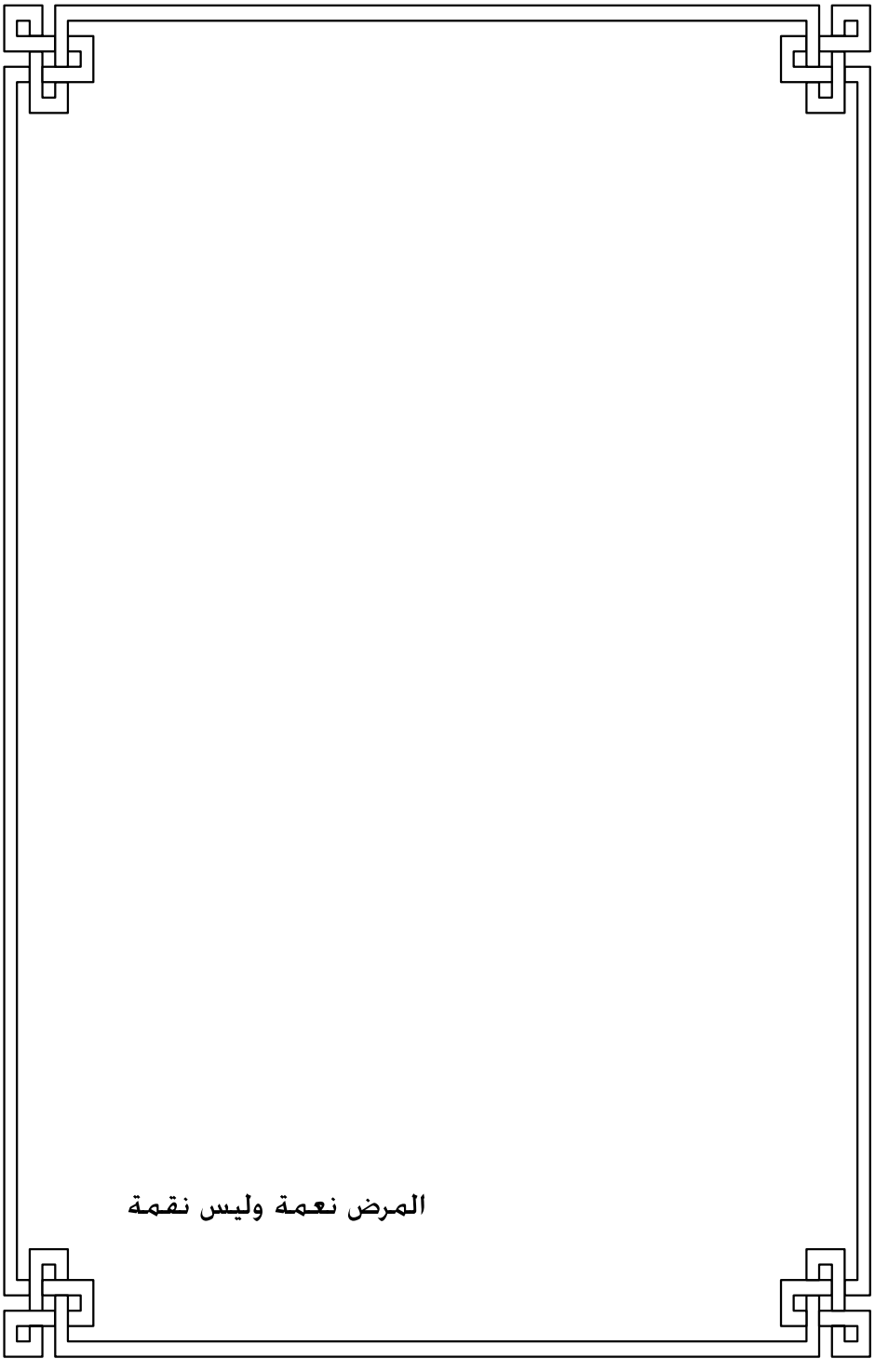

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المرض
نعمة وليس نقمة

تأليف
د. شيرين خورشيد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحمد لله ربّ العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه. يا رب قد عجز الطبيب فداونا، يا رب قد عمَّ الفساد فنجنا، يا رب قلّتِ الحيلة فتولنا، ارفع غضبك ومقتك عنا ولا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ولا تحاسبنا بما فعل السفهاء منا. يا رب اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا واقبل توبتنا وأصلح قلوبنا، وارحم ضعفنا وتولّ أمرنا واستر عوراتنا وآمن روعاتنا وآمنا في أوطاننا وبلغنا ما يرضيك عنا واختم بالصالحات أعمالنا، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، صلِّ اللَّهمَّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

- **هل المرض نعمة أو نقمة؟**

لكي نجيب عن هذا السؤال وقبل الحديث عن المرض نستعرض أصل خلق الإنسان لِنُلِمَّ بحقائق الإنسان وواقعه.

سؤال:

١ ـ ما الهدف الحقيقي من خلق الإنسان؟

٢ ـ هل خلق الله ﷻ الإنسان ليعذبه؟

٣ ـ هل خلقه ليدخله النار؟

علينا أن نؤمن إيماناً جازماً بأن الله ﷻ خلق الإنسان لغاية عظيمة، وجعله أفضل المخلوقات وأشرفها.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الإنسان مخلوق منذ النشأة الأولى في أحسن تقويم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء: ٧٠] ولله غاية في خلقه في هذه الحياة الدنيا. زوده الله ﷻ بمقومات تساعده على هذه الحياة، قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإنسان: ٢ ـ ٣] نستدل من هذه الآية إن الغاية من خلق الإنسان هي اختبار وامتحان إيمانه في ظروف الحياة الدنيا. قال تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [المؤمنون: ١١٦]، فالإنسان خلقه الله ﷻ لحكمة عظيمة حينما قال تعالى للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، أي: إنه خليفة على وجه الامتحان والاختبار حينما عرض الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبيّن أن يحملنها وحملها الإنسان. قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢]، وهذا العرض هو من قبله آدم عليه السلام، وعَلِم آدم عليه السلام مقتضيات هذا العرض والتكليف الذي خافت منه السماوات والأرض والجبال، ما دام الأمر عرضاً لا جبر فيه، حينها قال تعالى لآدم وذريته معه خذ الأمانة أيها الإنسان وستدخل رحلة الامتحان في الوقت المقدر لدخولك عبر الحياة الدنيا، منذ بلوغك سن التكليف حتى وفاتك، ثم تكون لك حياة أخرى لمحاسبتك ومجازاتك، فالغاية من خلق الإنسان بعد تحمله الأمانة هو الدخول في رحلة الامتحان، بعد أن توجه له تكليف لفعل أشياء وترك أشياء على خلاف رغباته وشهواته وأهوائه، ومع إباحة فعل أشياء لتلبية مطالب حاجاتكم وشهواتكم. وبعدها سيكون له الجزاء يوم الحساب فهو ملاحق بالمحاسبة والجزاء حسب اختياره في رحلة الامتحان.

لذلك حباه الله ﷻ بمقومات كثيرة وسخر له كل الخلائق من حوله، وجعله مخلوقاً عاقلاً مكلفاً لا يفعل شيئاً فيما استرعاه الله إلا بالعودة إلى أمر الله من خلال الرسالة التي نزلت من السماء وحملها جميع الرسل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والأنبياء، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٢ ـ ٣٤].

فالغاية من خلق الإنسان هي ابتلاؤه، أي: اختباره في ظروف هذ الحياة الدنيا، ودلّ القرآن الكريم أن هذا الإنسان يعيش عمره كادحاً للوصول إلى رضا الله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾﴾ [الإنشقاق: ٦].

كادح: الكدح العمل والسعي بنصب ومشقةٍ في كسْبِ خيرٍ أو اكتساب شر. فهو يتحمل المتاعب والمشقات في سبيل الوصول إلى رضا ربه. لذلك امتنّ الله على الإنسان بمواهب جليلة تساعده في هذه لحياة. منها أن الإنسان قابلٌ للعلم وصنعة الكتابة. مع ذلك وصف الإنسان إنه عجولٌ مجادلٌ وضعيفٌ، ومن أجل ذلك كلفه الله ﷻ مراعياً ضعفه، ووضعهُ موضع المسؤولية والمؤاخذة مع مراعاة الواقع الذي هو فيه، وفتح له أبواب العفو والغفران والتوبة مراعاةً لهذا الواقع.

وضعف الإنسان يشمل الضعف الجسدي، والضعف النفسي، وضعف العزيمة والإرادة، وضعف القدرة على الضبط الدائم تجاه دوافع نفسه وغرائزه وشهواته وأهوائه.

﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء: ٢٧ ـ ٢٨].

ومن الصفات التي وصف الله بها الإنسان أنه جحودٌ كنودٌ كفورٌ باستثناء الذين آمنوا وعملوا الصالحات؛ وهذه الصفة هي التي سنتحدث عنها في موضوعنا هذا.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

● الفتنة والامتحان:

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [العنكبوت: ١ ـ ٣].

وقال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

ويأتي هذا الامتحان في شدته على قدْرِ الإيمان. عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله، أيُّ النَّاس أَشَدُّ بلاءً؟ قال ﷺ: «**الأنبياء ثمّ الأمثلُ فالأمثل، فيُبتلَى الرَّجلُ على حَسَب دينه، فَإِنْ كَانَ فِي دِينهِ صُلاباً اشْتدَّ بَلاَؤُه، وَإِنْ كَانَ فِي دِينهِ رقةٌ ابْتلِيَ عَلَى قَدْرِ دِينه، فَمَا يَبْرح البَلَاء بِالْعَبدِ حَتَّى يَتْركه يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطيئةٌ**»[(١)].

وهل هذه الفتن تُعرَض على غير المؤمن؟ فهذه السنةُ لا يُستثنَى مِنها بَرٌّ ولا فاجر لا مؤمن ولا كافر فهي سننٌ كونية لقوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ۝١٨٦﴾ [آل عمران: ١٨٦].

ومن أنواع الابتلاء: قال ابن كثير في تفسير الآية ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ...﴾[(٢)] قال ابن عباس رضي الله عنهما: «نبتليكم بالشدةِ والرخاءِ والصحةِ والسقم والغنى والفقرِ والحلالِ والحرامِ والطاعةِ والمعصيةِ والهدى والضلال».

قال النووي: «قال أهل اللغة: أصلُ الفتنة في كلام العرب: الابتلاء والامتحان. قال القاضي: ثم صارت في عُرفِ الكلام لكل أمرٍ كَشَفَهُ الاختبارُ عن سوء.

---

(١) رواه الترمذي، في كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، حديث رقم ٢٣٩٨.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ج٣، ص١٨٧.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: «وتطلق الفتنةُ على الكفر والغلوُ في التأويل البعيد، وعلى الفضيحة، والبليةِ، والعذابِ، والقتالِ، والتحوُلِ من الحَسَنِ إلى القبيح، والميل إلى الشيء والإعجاب به، وتكونُ في الخيرِ والشرِ كقوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾.

- **المرض وأسبابه:**

(المرض: نوعان: مرض القلوب، ومرض الأبدان، وهما مذكوران في القرآن.

مرض القلوب: نوعان: مرض شبهة وشك، ومرض شهوة وغيٍّ، وكلاهما ذكر في القرآن: قال تعالى في مرض الشبهة: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠].

أما مرضُ الشهوات ففي قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [الأحزاب: ٣٢].

أما مرض الأبدان: فقال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١].

وذُكْرُ مرضِ البدنِ في الحجِ والصومِ والوضوءِ لَسِرٌ بديع يبين لك عظمةَ القرآن، والاستغناء به لمن فَهِمَه وعقِلَه عن سواه، وذلك أن قواعدَ طِب الأبدان ثلاث:

١ ـ حفظَ الصحة.

٢ ـ الابتعادَ عن المؤذي.

٣ ـ استفراغ الموادِ الفاسدة.

ـ أما سبب أمراض القلوب فتتلخص في عدم معرفةِ الله ﷻ المؤثر في كل شيء، فيطمئن على بصيرةِ العبدِ فيجعل للَّهِ أنداداً أو يشبِّهه بمثْل ويشك في قدرته تعالى فيستعظم حياته بعد موتِه، ويشك في إمكانية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البعث، والقيامة والحساب والجزاء، والثواب والعقاب. كل ذلك توسوس به نفسه.

ـ **أما سبب مرض الشهوة**: هو إشباع رغبات الإنسان فلا يفرق بين الحلال والحرام ولا يقنع بما أنعم الله عليه، فيصبح قلبَه في يدِ غيره.

ـ أما مرض البدن:

فالمريض: هو من يعاني علةً في البدن، كالشللِ أو الحميّات والدَّرنِ والصفراء، أو علةٍ في المعِدةِ والأمعاءِ وإلى ذلك من أنواع العلل. كما أن هناك الأمراضَ النفسية: وهذه الأمراضُ تنتج عن مؤثراتٍ خارجيةٍ في الحياةِ العامة، مثلِ الخوفِ والشك، وكثرةِ الإجهادِ أو الحزنِ على ما فات والحرصِ على المستقبل؛ كل ذلك يسبب سقم النفس)[1].

- **ما هو سببُ الأمراض برأيك؟**

ـ هل هي بسبب الابتعاد عن السنن الكونية التي أمرنا الله ﷻ باتباعِها وعدمِ تركِها؟

ـ أم هي بسببِ معاصي الإنسان؟

ـ أم هي للابتلاءِ والامتحانِ فقط؟

ـ أم هي مكفراتٌ للذنوب؟

ـ أم إنها الأربعة؟

لقد أجاب العلماءُ عن هذه الأسئلةِ واستفاضوا بها. عل هذا الإنسان الجاحد الكنود يعودُ إلى الله ﷻ استجابةً لأوامره وذلك من خلال معرفة الغاية من خلقه.

---

(١) ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، فصل الطب النبوي، الجزء الرابع، ط١٣، بيروت، مؤسسة الرسالة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـ أما بالنسبة للابتعاد عن السنن الكونية التي أمرنا الله ﷻ باتّباعها وعدمِ تركِها والأخذِ بالأسباب:

ففي هديه ﷺ في الاحتماء من التُّخَم والزيادةِ في الأكل على قدرِ الحاجة، والقانون الذي ينبغي مراعاتُهُ في الأكل والشرب. ففي المسند وغيره: عنه ﷺ أنه قال: «**ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطن، بحسْبِ ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا بد فاعلاً فثُلُثٌ لطعامِه وثلُثٌ لشرابِه وثلثٌ لنَفَسِه**»(١).

وهنا الأمراضُ نوعان:

أ ـ أمراضٌ ماديةٌ تكون بسبب زيادة مادة أفرطت في البدن حتى أضرَّت بأفعالِ الطبيعة، وهي أمراضُ أكثريةِ الناس:

ـ وسببُها إدخالُ الطعامِ على البدنِ قبل هضمِ الأول.

ـ الزيادةُ في القدْر الذي يحتاج إليه البدن.

ـ تناولُ الأغذية القليلةِ النفعِ، بطيئةِ الهضم.

ـ الإكثارُ من الأغذيةِ المختلفةِ التراكيبِ المتنوعة.

فإذا ملأ الآدمي بطنَه من هذهِ الأغذيةِ واعتاد ذلك أورثته أمراضاً متنوعة.

بـ أيضاً هناك الكثير من الأمراض العضوية والأمراض النفسية المتشابهة الأعراض، الناجمة عن المسّ الشيطاني، أو السحر، أو الحسد، أو العين.

وهذه الأمراض لا يمكن أن تعالجَ عن طريق الطِب الحديثِ «كما أن رسول الله ﷺ قد علّمنا ونبّهنا إلى أن الشيطانَ إذا وجد شيئاً من أثر الطعامِ على جسد بني آدم فإنه لا يتورع عن لحسه وفي لحسه قد يترُكُ على

---

(١) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، حديث رقم ٢٣٨٠، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أيدينا بعض النجاسة المادية والمعنوية، وتشتمل النجاسة المادية بالقاذورات والأوساخ والميكروبات التي يمكن أن يخلفها ريقه على أسناننا وأيدينا وأثوابنا، إذا كانت عليها آثار أو بقايا طعام. وقد تجلب لنا بعضَ الأمراضِ الغريبة التي يقف الطب البشري حائراً وعاجزاً أحياناً أمامها، لا يعرف لها دواءً ولا يعرف لها سبباً ولا طريقة للشفاء»[1].

فهذه الأمراض أسبابها الابتعاد عن السنن الكونية التي أمرنا الله بها.

- **الأمراض بسبب المعاصي:**

١ ـ ضررُ الذنوبِ في القلبِ كضررِ السمومِ في الأبدان:

إن الذنوبَ والمعاصيَ تضُرُّ بالإنسان، فما الذي أخرج الأبوين من الجنة، دارِ اللذةِ والنعيمِ والبهجةِ والسرور، إلى دارِ الآلام والأحزان والمصائب؟

إنّ القلبَ يصدأ من المعصيةِ، فإذا زادت غلب الصدأ حتى يصيرَ راناً، يغلب حتى يصير طبعاً وقفلاً وختماً، فيصيرُ القلبُ في غشاوة وغلافٍ قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين: ١٤].

قال: الران هو الذنب بعد الذنب حتى يعمى القلب.

٢ ـ المعاصي سبب الفساد في الأرض:

من آثار الذنوب والمعاصي: أنها تحدث في الأرض أنواعاً من الفسادِ في المياه والهواء والزروع والثمار والمساكن. قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم: ٤١].

وفي مسند الإمام أحمد من حديث أم سلمة قالت: سمعت

(١) العلاقة بين الجن والإنس، الدكتور إبراهيم أدهم، ص٢٥٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رسول الله ﷺ يقول: «**إذا ظهرت المعاصي في أمتي عمَهم اللَّهُ بعذاب من عنده**»، فقلت: يا رسول الله، أما فيهم يومئذٍ أناسٌ صالحون؟ قال: «**بلى**» قلت: فكيف يُصنع بأولئك؟ قال: «**يُصيبهم ما أصاب الناس، ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان**»[1] رواه أحمد، وفي سنن ابن ماجه من حديث عبدالله بن عمر بن الخطاب قال: كنتُ عاشِرَ عشرةِ رَهطٍ من المهاجرين عند رسول الله ﷺ، فأقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهِهِ فقال: «**يا معشرَ المهاجرين، خمس خصال [إذا ابتليتم بهن] أعوذ بالله أن تدركوهن: ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوا بها إلا ابتلوا بالطواعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولا نقص قومٌ المكيالَ والميزانَ إلا ابتلوا بالسنين وشدةِ المؤنة وجورِ السلطان، وما منع قوم زكاةَ أموالِهم إلا منعوا القطرَ من السماء، فلولا البهائمُ لم يمطَروا، ولا خفر قومٌ العهدَ إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تعملْ أئمتُهم بما أنزل الله ﷻ في كتابه إلا جعل الله بأسَهم بينهم**»[2].

٣ ـ والذنوب تزيلُ النِّعم وتحل النقم:

من عقوبات الذنوب أنها تزيل النعم وتحل النقم فما زالت عن العبد نعمةٌ إلا بذنب، ولا حلت به نقمة إلا بذنب، كما قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: «ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة»، وقد قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ [الشورى: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣﴾ [الأنفال: ٥٣] فأخبر الله تعالى أنه لا يغير نعمته التي أنعم بها على أحد حتى يكون هو الذي يغير ما بنفسه، فيستبدل بطاعة الله معصيةً، وبشكره كفراً وبأسباب رضاه أسبابَ سخَطِه فإذا غيّر غُيِّر عليه، جزاء وفاقاً، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

---

(١) رواه الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن.

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب العقوبات حديث رقم، ٤٠١٩.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٤ ـ وأن الذنوبَ مسببةٌ للأمراضِ والأوبئة:

عن البراء بن عازب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما اختلج عِرق ولا عينٌ إلا بذنب، وما يدفع الله عنه أكثر**»(١)، أي: لو عاقب الله المذنبَ بالمرض لما بقي أحد مُعافى ولكنه سبحانه يدفع ويغفر الكثير.

- **هل المرض للابتلاء والامتحان وهل هو عنوان محبة؟**

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن عِظَمَ الجزاء مع عِظَم البلاء، وإن الله إذا أحبَّ قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضى، ومن سخِط فله السَّخَط**»(٢).

وقال ﷺ: «**إذا أراد الله بعبده خيراً عجّل له العقوبة في الدنيا**» رواه الترمذي(٣).

ومن تأمل سِيَرَ الأنبياءِ والرسلِ عليهم الصلاة والسلام ـ وهم من أحب الخلق إلى الله ـ وجد البلاء طريقهم، والشدة والمرض ديدَنهم. وإن الأمراضَ والأسقامَ من جملة ما يبتلي الله به عباده امتحاناً لصبرهم، وتمحيصاً لإيمانهم... بل هي ـ لمن وفق لحسن التدبر ـ نعمة عظيمة توجب الشكر.

قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧].

---

(١) قال الطبراني في الكبير، ورواه الألباني في الجامع الصحيح حديث رقم ٥٥٢١.

(٢) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، حديث رقم ٢٣٩٦، وقال: حديث حسن غريب.

(٣) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، حديث رقم ٢٣٩٦، وقال: «حديث حسن غريب من هذا الوجه».

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

● هل هي مكفرات للذنوب؟

من حسن حظ هذا المؤمن أن ما من هَمٍّ أو نَصَب يصاب به إلا كان كفارةً يكفَّر بها من الذنوب والخطايا يقول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾ [النساء: ١٢٣].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به من سيئاته كما تحط الشجرة ورقَها**»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما يزال البلاء بالمؤمنِ والمؤمنةِ في نفسه وولده ومالِهِ حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة**»(٢).

● هل تَقَبُّل المرض والصبر عليه من الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره؟

الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره هو الركن السادس من أركان الإيمان، فلا يتحقق إيمان العبد حتى يؤمن بالقدر.

من معنى تقدير الله لشيء ما يتضمنُ إثباتَ الكتابة في اللوح المحفوظ قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١].

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال لابنه: يا بني إنك لن تجد طعمَ الإيمانِ حتى تعلمَ أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن

---

(١) رواه البخاري، كتاب المرضى، باب وضع اليد على المريض، حديث رقم ٥٦٦٠.

(٢) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، حديث رقم ٢٣٩٩، وقال: حديث حسن صحيح.

الجديد و الطريف NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ليصيبك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنّ أولَ ما خلق الله تبارك وتعالى: القلم، فقال له: اكتب. فقال: يا رب وما أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة**»، **ثم قال عبادة بن الصامت يا بني، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مات على غير هذا فليس مني»**[1].

والأقدار التي تجري على الإنسان تنقسم إلى قسمين:

الأول: أمورٌ تجري على الإنسان بتقدير الله سبحانه تعالى دون أن يكون للإنسان فيها إرادة أو اختيار: كالوجود والعدم، والطول والقِصَرِ، والجمالِ والقبحِ، والذكاءِ والغباءِ، والصحةِ والمرضِ، والحياةِ والموتِ، وسائر ما يجري على الإنسان من خيرٍ أو شرٍ، مما لا دخل له فيه ولا تسبُّب.

فهذه الأمور لا نسأل عنها، ويجب علينا أن نرضى بما قدّر الله لنا منها، وأن نؤمن أنها تجري بتقديرٍ سابقٍ على وفقِ علمٍ وحكمة، قد تظهرُ لنا، وقد تخفى علينا، وقد نعرف منها شيئاً، وتغيب منها أشياء.

الثاني: أمورٌ تجري على الإنسان بتقدير من الله سبق على وفق علم الله وحكمته. ولكن للإنسان فيها تسبّبٌ وعملٌ وإرادة وقصد مثل: الأكلِ والشربِ واللبسِ، من المباحات، ومثل: الصلاة والإنفاق والجهاد، من الطاعات، ومثل الزنا والسرقة وشرب الخمر، من المحرمات.

فهذه الأعمال تقع حسب علم الله وكتابته ومشيئته وقدرته وفي هذا القسم من القدر يجازى الإنسانَ على الخيرِ خيراً بأضعافِ عملهِ، وعلى الشرِّ شراً مساوياً لعمله الذي قدّم.

كما جاء في حديث قدسي عن أنس: «**وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الفقر وإن بسطت له لأفسده ذلك، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه**

(١) رواه الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء في الرضا بالقضاء حديث رقم ٢١٥٥.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إلا السقم ولو أصححته لأفسده ذلك، وإن عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك: «إني أدبر عبادي بعلمي بما في قلوبهم إني عليم خبير»(١).

• هل الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره يمنع الإنسان من التداوي:

الإسلام والعافية أخوان توأمان، والإسلام جاء بالشفاء والعافية، جاء بشفاء الإنسان في قلبه، في روحه في نفسه، وجاء كذلك بشفاء بدنه.

فقد صح من كلام رسول الله ﷺ ما يؤيد هذا فقد روى مسلم في صحيحه: من حديث أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله، عن النبي ﷺ أنه قال: «**لكل داءٍ دواء، فإذا أصيب دواءُ الداءِ، برأ بإذن الله** ﷻ»(٢). **وفي الصحيحين: عن عطاء، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله** ﷺ: «**ما أنزل الله من داءٍ إلاّ أنزل له شفاء**»(٣).

وفي مسند الإمام أحمدَ: من حديث زيادِ بن علاقة، عن أسامةَ بن شُرَيك، قال: كنت عند النبي ﷺ، وجاءتِ الأعرابُ، فقالوا يا رسول الله! أنتداوى؟ فقال: «**نعم يا عباد الله داوَوْا، فإن الله** ﷻ **لم يضع داءً إلا وضَعَ له شفاءً غيرَ واحدٍ**»، قالوا: ما هو؟ قال: «**الهرم**»(٤). فالعافية نعمةٌ تغطى رؤوس الناس، ذلك لأنهم لا يعرفونها إلا حين يفقدونها.

وقد جمع الإمامُ السيوطي كتاباً أسماه: الطبَّ النبوي، جمع فيه كل ما ورد عن رسول الله ﷺ من قواعدِ الشفاء والعافية، نطق بها

(١) أخرجه الطبري في قطعة من حديث مطول، وهو ضعيف.

(٢) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، حديث رقم ٢٢٠٤.

(٣) البخاري، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء حديث رقم ٥٦٧٨.

(٤) سنن الترمذي، كتاب الطب، باب ما جاء في الدواء والحث عليه، حديث رقم ٢٠٣٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المعصومُ ﷺ. وفي كتاب زاد المعاد في فصل الطبِّ النبويّ ما يشفي العليل من جميع الأسقام إن كانت بسبب إهمال سنة من السنن الكونية أو بسبب معصية أو بسبب ابتلاء من الله ﷻ. ليت الجميع يقرؤونه ليستفيدوا من كنوزه الجمة.

- **هل المرض نعمة: أحاديث تثبت أنه نعمة للمؤمن: هل هو عنوان المحبة؟**

البلاء والأسقام منهج رباني لتربية الفرد المسلم الذي قد يغفل عن حمد الله تعالى، أو يقصر أحياناً عن تنفيذ أوامر ربه، فينقذه الله برحمته ويبتليه الله في نفسه فيخرج من هذا الابتلاء أصلب عوداً وأقوى إيماناً. فإذا أحسن بينه وبين ربه، ورزقه صبراً عليها كانت علامة خير ومحبة. والرضا بالفقر والمرض وقبض الدنيا وأسبابها وأذى الخلق قد يكون أعظم النعمتين. نعمة الصبر والشكر، تأملوا قول النبي ﷺ: «**عجباً لأمر المؤمن، إنّ أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له**»(١).

وقال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ﴾.

وفي حديث: «**إن المؤمن إذا أصابه السّقم ثم عافاه الله منه كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له فيما يستقبل، وإن المنافق إذا مرض ثم عوفي كان كالبعير عقله أهله ثم أرسلوه ـ ربطوا يده حتى لا يقوم ـ فلم يدر لم عقلوه ولم أرسلوه**»(٢).

ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما يصيب المسلم من نصب (تعب) ولا وصب (مرض) ولا هَمَّ ولا حَزَن ولا أذى ولا غمّ ـ حتى**

(١) رواه مسلم، كتاب الزهد، باب المؤمن أمره كله خير حديث رقم ٢٩٩٩.

(٢) رواه أبو داود، كتاب الجنائز، باب الأمراض مكفرة للذنوب، حديث رقم ٣٠٨٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشوكة يشاكها ـ إلا كفر الله بها من خطاياه»[1].

ـ وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة**»[2].

ـ ومن فضل الله تعالى على أصحاب البلاء في الآخرة أن الله يدخلهم الجنة بلا حساب فقد غفر الله لهم ذنوبهم كلها قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] ومن فضل الله تعالى على الصابرين أن الله معهم في صبرهم وبلائهم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦] وأن محبة الله تعالى ينشرها عليهم تكرماً ورحمة لهم لما تحملوه في سبيله قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

ولقد رفع الله درجة الصابرين إلى درجة أولي العزم فقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

ومن زيادة إكرام الله تعالى للصابرين أن تحيتهم الملائكة عند دخول الجنة قائلين لهم ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٤].

فقد صبر الأنبياء على البلاء، ابتلي رسول الله ﷺ بأنواع من البلاء في جسده الشريف فصبر على ذلك، وكان البلاء يضاعف عليه لينال الأجر مضاعفاً من الله تعالى، روى ابن مسعود ﷺ أنه دخل على النبي ﷺ يعوده من مرض ألم به فوجده قد اشتد عليه المرض كثيراً، فقال ابن مسعود: إنك يا رسول الله لتوعك (أي: تمرض) وعكاً شديداً، وذلك أن لك أجرين، فقال رسول الله ﷺ: «**أجل ما من مسلم يصيبه أذى إلا حاتَّتْ** (تساقطت) **عنه خطاياه كما تحاتُّ ورق الشجر**»[3].

---

(١) رواه البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، حديث رقم ٥٦٤١، ٥٦٤٢.

(٢) رواه الترمذي كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، حديث رقم ٢٣٩٩، وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب ما يقال للمريض، وما يجيب، حديث رقم ٥٦٦١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وذكر الله لنا قصة ابتلاء نبي الله أيوب عليه السلام في سورة ص وقال علماء التفسير: إن ابتلاء سيدنا أيوب قد طالت مدته حتى أقعده المرض ولزم فراشه سنين عديدة كما أن الله ابتلاه بفقد بعض أولاده، ثم دعا أيوب عليه السلام ربه فاستجاب الله دعاءه.

ـ كانت أم زفر رضي الله عنها مريضة بمرضِ الصرع، فكانت تصرع فتتكشف فذهبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فطلبت منه الدعاء لها فقال لها: «**إن شئت صبرتِ ولكِ الجنة، وإن شئت دعوتُ الله لكِ أن يعافيك**»، فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشّفُ فادع الله لي أن لا أتكشف فدعا لها[1] فكان بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول أحدهم للآخر: ألا أريك امرأة من أهل الجنة، هذه المرأة السوداء رضي الله عنها ـ أم زفر ـ ويذكر له قصتها وكيف فضلت الصبر على البلاء في الدنيا حتى تنال جنة عرضها السماوات والأرض.

وزار النبي صلى الله عليه وسلم امرأة اسمها أم السائب قد أصابتها الحمّى فقال لها: «**ما لَكِ تزفزفين يا أم السائب**»، وكانت الحُمّى تشتدُ عليها فترتعد أوصَالها فقالت: الحمى، لا بارك الله فيها، فقال لها: «**لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا ابن آدم كما يذهب الكير** (آلة نفخ النار) **خَبث الحديد**»[2].

قال ابن خلكان:

وقدم تلك السنة قومٌ من بني عبس فيهم رجل ضرير، فسأله الوليد عن عينيه، فقال: يا أمير المؤمنين، بتُّ ليلة في بطن وادٍ ولا أعلم عبسيًّا يزيد مالُه على مالي، فطرقنا سيلٌ، فذهب بما كان لي من أهل وولد ومال، غيرَ بعيرٍ وصبي مولود، وكان البعير صعبًا فنَدَّ، فوضعت الصبي واتبعتُ البعير، فلم أجاوز إلا قليلاً حتى سمعت صيحة ابني ورأسُه في فم

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب ما يقال للمريض، وما يجيب، حديث رقم ٥٦٥٢.

(٢) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها حديث رقم ٢٥٧٥. وفيات الأعيان ج٢، ص٤٣١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذئب وهو يأكله، فلحقت البعيرَ لأحبسه، فنفحني برجله على وجهي، فحطمه وذهب بعيني، فأصبحت لا مال لي، ولا أهل، ولا ولد، ولا بعير، فقال الوليد: انطلقوا به إلى عروة؛ ليعلم أن في الناس مَن هو أعظم منه بلاء.

وكان أحسن مَن عزَّاه إبراهيم بن محمد بن طلحة، فقال: والله ما بك حاجةٌ إلى المشي، ولا أَرَب في السعي، وقد تقدَّمك عضوٌ من أعضائك، وابنٌ من أبنائك إلى الجنة، والكل تبعٌ للبعض - إن شاء الله تعالى - وقد أبقى الله لنا منك ما كنا إليه فقراء، وعنه غير أغنياء، من عِلمِك ورأيك، نفعك الله وإيانا به، والله ولي ثوابك، والضمين بحسابك.

وقال ابن قتيبة وغيره: لما دُعي الجزار ليقطعها، قال له: نسقيك الخمر؛ حتى لا تَجِد لها ألمًا، فقال: لا أستعين بحرام الله على ما أرجو من عافية، قالوا: فنسقيك المُرْقِد، قال: ما أحب أن أسلب عضوًا من أعضائي وأنا لا أجد ألم ذلك فأحتسبه، قال: ودخل عليه قوم أنكرهم، فقال: ما هؤلاء؟ قالوا: يمسكونك؛ فإن الألم ربما عزب معه الصبر، قال: أرجو أن أكفيَكم ذلك من نفسي، فقُطِعت قدمه بالسكين، حتى إذا بلغ العظم وضع عليه المنشار فقطعت، وهو يهلِّل ويكبِّر، ثم إنه أغلي له الزيت في مغارف الحديد، فحسم به، فغشي عليه، فأفاق وهو يمسح العرق عن وجهه، ولما رأى القدم بأيديهم دعا بها، فقلبها في يده، ثم قال: أما والذي حملني عليك، إنه ليعلم أني ما مشيتُ بك إلى حرام - أو قال: معصية - ولما دخل ابنه إصطبل الوليد بن عبدالملك وقتلتْه الدابَّة - كما تقدم - لم يسمع في ذلك منه شيء، حتى قدم المدينة فقال: اللهم إنه كان لي أطراف أربعة، فأخذتَ واحدًا وأبقيتَ لي ثلاثة، فلك الحمد، وايم الله لئن أخذتَ لقد أبقيتَ، ولئن ابتليت لطالما عافيت.

صبر عروة بن الزبير رَحِمَهُ اللَّهُ حيث كان رجلاً تقياً كثير الزهد والعبادة، وقد ابتلاه الله بمرض في رجله وقرر الأطباء بترها، فطلبوا منه أن يتناول مادة مخدرة قبل إجراء العملية فأبى وقال إن المخدّر سيؤثر على نعمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العقل التي وهبني الله إياها، ولكن إذا شرعت في الصلاة فافعلوا ما أردتم، فلما شرع في الصلاة أجرى الأطباء له تلك العملية فما تأوه أو قطع صلاته، ولمّا سلم من صلاته علم أنهم انتهوا من قطع طرفه فحمد الله تعالى وقال: الحمد لله، اللَّهمَّ إن كنت أخذت مني طرفاً فقد أبقيت لي آخر[1].

● هل المرض نقمة؟ آيات تثبت أنه نقمة للكافر:

من الصفات التي وصف الله بها الإنسان أنه جحود كنود كفور إذا أصابته النعمة أعرض ونأى بجانبه وكفر بأنعم الله عليه وإذا مسه الضر كان يؤوساً متضجراً حزيناً متسخطاً على ربه، زاعماً أن الله لم يعطه في الحياة ما يستحق. شاكاً بعدل الله وحكمته أو جاحداً ذلك.

قال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾﴾ [الإسراء: ٨٤].

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾﴾ [الشورى: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾﴾ [فصلت: ٤٩].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الروم: ٣٦].

هذا الإنسان الكفور في حالة نزع النعمة عنه يغدو يؤوساً من حياته

---

(١) انظر وفيات الأعيان»، لابن خلكان، ج٢، ص٤١٨ ـ ٤٢١، و«البداية والنهاية»، ص١٠١ ـ ١٠٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

متضجراً من وجوده كفوراً بربه، لذلك فهو يجتر آلامه وأحزانه، ولا يرتقب من الله فرجاً ولا مخرجاً، لأنه لا يؤمن به، أو يتخلص من الحياة بالانتحار، إن هذا الإنسان الكفور هو الذي يعتبر أن البلاء نقمة عليه.

● في الختام:

نخلص أن على الإنسان المسلم التعرف على السنن الكونية المأمور باتباعها، وعدمُ التعدي الحدود التي شرعها لنا الله لأن ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة: ٢٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

والعودة إلى الله ﷻ وعدم عصيانه ـ قدر الإمكان ـ وتحري الفضائل والإتيان بها. والصبر على المصائب وشكر الله وحمده على جميع الأحوال ومعرفة أن المصائب مكفرةٌ لذنوب الصابرين الشاكرين.

من الإيمان أن نسعى إلى معالجة الأدواء والتفتيش عن الأدوية المناسبة بالإضافةِ إلى التوكُّل على الله. وإن لم نفعل ذلك لا نكون متوكلين بل متواكلين.

وختاماً نقول:

اللَّهمَّ إنا نسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑